**في إطار فكر المواجهة للدعوات المحمومة**

**لتدويل الحرمين الشريفين نقدم هذا المشروع**

**تسييس الحج بين المشروعية واللامشروعية**

**مشروع مؤتمر دولي للمواجهة الفكرية**

**للمطالبات السياسية بتدويل الحرمين الشريفين وتدويل**

**إدارة حشود الحجاج والمعتمرين**

**من إعداد**

**أ. د/ عطية عبدالحليم صقر**

**\* مقدمة:**

في إطار هذا المشروع، فإننا نقصد بالتسييس المشروع ثلاثة معاني متكاملة هي:

(1) تولي الحكومة السعودية تنظيم وإدارة شئون الحج والعمرة، بتدخلها في جميع العمليات الإدارية اللازمة لتمكين الحجاج والمعتمرين من أداء مناسكهم على الوجه الأمثل.

(2) إخضاع الشئون الإدارية والتنظيمية للحج والعمرة لوزير يجمع بحكم منصبه الوزاري بين صفته السياسية كعضو في مجلس الوزراء مسئول عن تنفيذ سياسة دولته فيما يخص وزارته، وبين صفته الإدارية كرئيس تنفيذي لأجهزة وإدارات وزارته المعنية بإدارة شئون الحجاج والمعتمرين ورعايتهم من لحظة وصولهم إلى حين مغادرتهم إقليم المملكة.

(3) نشاط جميع أجهزة الدولة السعودية في رعاية شئون الحرمين الشريفين وفي إدارة حشود الحجاج والمعتمرين والزوار على مدار الأعوام والمواسم، بما يتطلبه هذا النشاط من وضع وتحديد البرامج والخطط التنفيذية التي تستخدم فيها الدولة سلطاتها السيادية، لتجنب الآثار غير المرغوبة الناتجة عن الإقامة المؤقتة على أراضيها لملايين الحجاج المعتمرين والزوار المحتشدين في وقت واحد ومكان واحد.

**\* أهداف التسييس المشروع:**

(1) حرص الدولة السعودية على الخروج سنويا بموسم حج وعمرة ناجحان سياسيا، وأمنيا وصحيا وإداريا واجتماعيا واقتصاديا.

(2) عدم المساس بالأمن الوطني أو الاستقرار السياسي لبلاد الحرمين الشريفين.

(3) توفير أكبر قدر ممكن من صحة وسلامة وطمأنينة ضيوف الرحمن، وتمكينهم من أداء مناسكهم في سهولة ويسر.

(4) النأي بضيوف الرحمن عن شرور الفتن الطائفية والخلافات المذهبية والعقائدية.

(5) التطوير المستمر لسياسات استقبال ضيوف الرحمن ورعايتهم، وسياسات رعاية شئون الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة.

**\* التسييس غير المشروع:** في إطار هذا المؤتمر فإننا نقصد بالتسييس غير المشروع ما يلي:

(1) تدبير أحداث استخباراتية أجنبية تضر بسلامة وأمن الحجاج والمعتمرين أثناء أداء المناسك، وتضخيم هذه الأحداث.

(2) الاستغلال السيء لهذه الأحداث لإظهار الدولة السعودية في صورة الدولة الفاشلة في الحفاظ على أمن وسلامة الحجاج والمعتمرين ورعاية شئونهم وشئون الحرمين الشريفين، وإيجاد الذرائع المبررة للدعوة إلى إخضاع الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة وإدارة شئون الحجاج والمعتمرين لإدارة دولية إسلامية.

(3) تحويل الحج والعمرة من كونهما فرائض دينية إلى أحد موضوعات السياسة الدولية ومصدر الخلافات وصراعات سياسية إسلامية، بدلا من كونهما تجمعا حضاريا إسلاميا تذوب فيه خلافات المسلمين وخصوماتهم.

**\* أهداف التسييس غير المشروع:**

(1) سلب حقوق السيادة المقررة للدولة السعودية بموجب قواعد القانون الدولي العام على منطقة الحجاز، والتوصل إلى منح الحجاز حكما ذاتيا، واستقلالا إداريا عن الدولة الأم على غرار دولة الفاتيكان.

(2) إرغام الدولة السعودية على التخلي عن حقوقها التاريخية على الحرمين الشريفين المستمدة من نظرية التوارث الدولي.

(3) اغتصاب حق الدولة السعودية في إخضاع شئون الحج والعمرة وإدارة حشود الحجاج والمعتمرين، لسياساتها الأمنية والصحية والدينية.

(4) التلاعب بفرائض الإسلام وشعائره الدينية، وإخضاعها لمصالح وسياسات دول إسلامية بعينها للحصول على مكاسب سياسية ومزايا تفضيلية.

(5) توطين الصراعات الأيديولوجية والخلافات المذهبية والطائفية للفرق المغالية في دينها داخل ساحات الحرمين الشريفين، بهدف تدمير الهوية الإسلامية، وتشتيت وحدة المسلمين في العبادة الجامعة لحشودهم.

**\* أهداف المؤتمر:**

(1) إثبات استناد بلاد الحرمين الشريفين في بسط سيادتها الإقليمية والشخصية على منطقة الحجاز، وفي استعمال حقوق سيادتها القانونية على محيط الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة إلى نظريتي السيادة، والتوارث/ الاستخلاف الدولي اللتان أقرتهما قواعد القانون الدولي العام المعاصر.

(2) تفنيد ومناقشة جميع الدوافع الظاهرية والخفية التي تقف من وراء المطالبة بالتدويل، موضوعيا، والرد عليها.

(3) المواجهة الفكرية الشرعية والقانونية لدعوات ومطالبات تدويل الحرمين الشريفين وتدويل إدارة حشود الحجاج والمعتمرين، التي طرحتها سيناريوهات التدويل المقترحة.

(4) مواجهة طموح الدول والجماعات الداعية للتدويل لزعزعة الاستقرار السياسي والأمني والديني في بلاد الحرمين الشريفين، وإحباط مساعيها لانفصال منطقة الحجاز عن الدولة الأم، وتقسيم المملكة العربية السعودية وإعادة تشكيل المنطقة الخليجية.

(5) الحيلولة دون استخدام الدين كذريعة لشق وحدة الصف الإسلامي وتجاوز محاولات الارتداد بالمسلمين نحو الطائفية والولاءات المذهبية والعرقية.

**\* أهمية عقد المؤتمر:**

(1) احتواء التهديد الفكري والإعلامي الذي يواجه العلاقات الدولية الودية الإسلامية من جراء هذه الدعوات، وخلق كيان فكري إسلامي عصيّ على التلاعب به.

(2) إيجاد صوت موحد للدول الإسلامية المحايدة لمواجهة وإحباط دعوات التدويل وتفعيل مبدأ المسئولية المشتركة للدول المحايدة في رفض هذه الدعوات أو المساس بأمن واستقرار بلاد الحرمين الشريفين، أو العبث بسلامة الحجاج والمعتمرين.

(3) نقل مضمون نظريتي السيادة والتوارث الدولي من فقه القانون الدولي العام إلى الفقه والفكر الإسلامي.

(4) نبذ مبدأ التدخل في الشئون الداخلية للغير الرامي إلى تحقيق مكاسب دولية غير مشروعة أو إلى الحصول على مزايا تفضيلية غير مقبولة.

(5) التأكيد على حق الدولة السعودية في فرض حقوق سيادتها الإقليمية والشخصية على حشود الحجاج والمعتمرين أثناء إقامتهم على إقليمها.

**\* محاور المؤتمر:**

- المحور الأول: التسييس المشروع بين أدلة المشروعية ونظريتي المصلحة والضرورة. ويمكن الكتابة تحت هذا المحور في الموضوعات التالية:

1- المضامين التشريعية لقوله تعالى: {ومن دخله كان آمنا} الآية 97 آل عمران.

2- المضامين التشريعية والتطبيقية لقوله تعالى: {إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا} الآية 28 التوبة.

3- المضامين السياسية لتأمير رسول الله –صلى الله عليه وسلم- وخلفاؤه الراشدون الأمراء على حشود الحجاج في مواسم الحج.

4- المضامين السياسية لتنظيم رسول الله –صلى الله عليه وسلم- شئون السدانة، والسقاية، والرفادة.

5- المضامين السياسية لمنع رسول الله –صلى الله عليه وسلم- المشركين والعراة من الطواف حول البيت الحرام عقب نزول آية سورة براءة

6- المضامين السياسية الواردة في خطبة حجة الوداع.

7- المضامين السياسية لاختلاط النساء بالرجال داخل المسجد الحرام.

8- المصالح الحقيقية المعتبرة شرعا في بسط دولة الحرمين الشريفين لحقوق سيادتها الإقليمية والشخصية على حشود الحجاج والمعتمرين.

9- المفاسد الحقيقية والاحتمالية المعتبرة شرعا من منع دولة الحرمين الشريفين من بسط حقوق سيادتها الإقليمية والشخصية على حشود الحجاج والمعتمرين.

10- المفاسد السياسية المترتبة على دعوات ومطالبات التدويل.

11- ضرورات التسييس المشروع لتحقيق أمن وسلامة الحجاج والمعتمرين.

12- ضرورات التسييس المشروع لتحقيق أمن واستقرار بلاد الحرمين الشريفين.

13- ضرورات التسييس لدرء مخاطر الفتن الطائفية والولاءات المذهبية عن حشود الحجاج والمعتمرين ومخاطر الفوضى الخلاقة بين صفوفهم.

14- ضرورات التسييس المشروع لرعاية شئون الحرمين الشريفين والمشاعر المقدسة.

- المحور الثاني: التسييس المشروع عبر تاريخ الدولة الإسلامية. ويمكن الكتابة تحت هذا المحور في الموضوعات التالية:

1- مظاهر التسييس في التنظيم الإداري للحج في عصر قبيلة قريش.

2- التسييس الذي أقره رسول الله –صلى الله عليه وسلم- في عمرة صلح الحديبية وفي عمرة القضاء.

3- مظاهر التسييس النبوي للبيت الحرام يوم فتح مكة.

4- مظاهر التسييس المشروع في التعديل النبوي لمناسك الحج عن مناسك الجاهلية.

5- مظاهر التسييس المشروع في تولي دولة رسول الله –صلى الله عليه وسلم- سلطة الإشراف على الحرم المكي وإدارة حشود الحجاج.

6- مظاهر التسييس في منع الخليفة عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- المرأة المجذومة من الطواف حول البيت.

7- تسييس الدولة الأموية للحج لأغراض تكريس الشرعية السياسية.

8- مظاهر التسييس في اتخاذ عبد الله بن الزبير –رضي الله عنهما- مكة المكرمة عاصمة لدولته.

9- مظاهر التسييس في ضرب الحجاج بن يوسف الثقفي للكعبة المشرفة بالمنجنيق.

10- مظاهر التسييس في تعيين الدولة الأموية لأمراء الحج والدعاء للخليفة من على منبر مسجد نمرة يوم عرفة.

11- مظاهر التسييس في عمارتي أبو جعفر المنصور والمهدي للمسجد الحرام.

12- مظاهر التسييس من خلال ربط التبعية المذهبية لمنطقة الحجاز بمذاهب حكام بني بويه والسلاجقة والإخشيديين والفاطميين والأيوبيين والمماليك.

13- مظاهر التسييس في عمارة سلاطين المماليك (بن قلاوون، وبرقوق، وقايتباي) للمسجد الحرام.

14- مظاهر التسييس في موقف السلطان سليم الأول من كسوة الكعبة وعمارة المسجد الحرام.

15- مظاهر التسييس في عمارة سلاطين الدولة العثمانية (سليمان القانوني، ومراد، وعبدالمجيد) للحرمين الشريفين.

- المحور الثالث: التسييس غير المشروع للحج والعمرة، وللإشراف على الحرمين الشريفين عبر التاريخ "الآثار والنتائج". ويمكن الكتابة تحت هذا المحور في الموضوعات التالية:

1- التسييس غير المشروع بصدّ قريش لرسول الله –صلى الله عليه وسلم- عن عمرة يوم الحديبية.

2- التسييس غير المشروع في إهدار حرمة الحرم النبوي في موقعة الحرة.

3- التسييس غير المشروع في استباحة عبد الملك بن مروان لحرمة مكة المكرمة وضرب الحجاج بن يوسف للكعبة بالمنجنيق وقتل ابن الزبير وهو لائذ بها.

4- التسييس غير المشروع في صنيع أبو طاهر القرمطي بقوافل الحجاج.

5- التسييس غير المشروع في صنيع أبو طاهر القرمطي بالحجر الأسود.

6- التسييس غير المشروع في صنيع الدولة الصفوية بالحجاج والمعتمرين.

7- التسييس غير المشروع في صنيع جهيمان العتيبي بالحجاج والمعتمرين داخل الحرم المكي الشريف.

8- التسييس غير المشروع في تحويل موسم الحج إلى مناسبة لمظاهرات الولاء والبراء.

9- التسييس غير المشروع في تحويل ساحات الحرمين إلى ميادين لمظاهرات الولاء والبراء.

10- التسييس غير المشروع في تحويل ساحات الحرمين الشريفين إلى موطن للصراعات الطائفية والخلافات المذهبية البغيضة.

11- التسييس غير المشروع في استهداف بلاد الحرمين الشريفين بضرب وحدتها الوطنية وزعزعة أمنها واستقرارها السياسي وتقسيمها جغرافيا وسياسيا.

12- التسييس غير المشروع بإخضاع فرائض الإسلام وشعائره للمصالح والمنازعات السياسية.

- المحور الرابع: التسييس غير المشروع للحج والعمرة في إطار قواعد القانون الدولي العام المعاصر. ويمكن الكتابة تحت هذا المحور في الموضوعات التالية:

1- التسييس غير المشروع كمظهر من مظاهر التدخل في الشئون الداخلية للغير المحظور دوليا.

2- التسييس غير المشروع كمظهر من مظاهر العدوان على الاختصاص الشخصي والإقليمي للدولة السعودية على إقليمها.

3- التسييس غير المشروع كمظهر من مظاهر العدوان على سيادة واستقلال المملكة العربية السعودية.

4- التسييس غير المشروع كمظهر من مظاهر إنكار الحقوق التاريخية لبلاد الحرمين الشريفين عليهما وعلى إدارة حشود الحجاج والمعتمرين القاصدين لهما.

5- التسييس غير المشروع كمظهر من مظاهر إنكار نظرية التوارث الدولي في الحقوق والالتزامات والمعاهدات.

6- التسييس غير المشروع كمظهر من مظاهر إنكار سلطات واختصاصات الدولة صاحبة الإقليم على أراضيها

7- التسييس غير المشروع كمظهر من مظاهر إنكار الرعاية الفائقة للحرمين الشريفين ولشئون الحجاج والمعتمرين التي توليها لهما الحكومات السعودية المتعاقبة.

8- التسييس غير المشروع كمظهر من مظاهر تجسيد جميع أسباب اللامشروعية في سيناريوهات التدويل المقترحة.

9- التسييس غير المشروع كمظهر من مظاهر شرعنة الدوافع الخفية للدول.

10- التسييس غير المشروع كمظهر من مظاهر ترسيخ وشرعنة أهداف تشق وحدة وجماعة المسلمين.

11- التسييس غير المشروع كمظهر من مظاهر إنكار حق دولة الحرمين الشريفين في المحافظة على أمنها الوطني وبقائها ووجودها.

12- التسييس غير المشروع كمظهر من مظاهر شرعنة تفتيت وتقسيم الدول والاعتداء على وحدتها الوطنية.